(Cluny) وهو عبارة عن اسطوانة مجزَّأة الى مئة سنتيمتر مكعَّب ونصف السنتيمتر. ثمَّ قنينتين مخروطتين ثمَّ كُرَة تنتهي برأس محدَّد تُعلَّق على سند

فاذا اردتَ ان تستعمل المقياس المذكور فعليك ان تملأ الكرة ماء بحيث يعلو في الاسطوانة الى درجة الصفر ثمَّ تأخذ غراماً من التربة المَنويّ فحصها بعد نخلها فتضعها في قنينة ثمَّ تأخذ كيَّة من مزيج الحامض الكلورديك فتصبُّهُ في القنينة بواسطة اسطوانة اختباريَّة صغرى مجزَّأة. ثمَّ تُوازن بين ماء الاسطوانة المجزَّأة وماء القنينة وتسكب مزيج الاسطوانة في القنينة فينبعث للحال الحامض الكربونيك ويعلو فوق سطح الماء فيخفضهُ. وفي اثناء ذلك يمسك المُختبر بيدهِ الشماليَّة قنينة الماء فيجتهد الَّا يضغط الماء غير الحامض الكربونيك. واذا هدأ الماء بعد انخفاضهِ يُقرأ على المقياس عدد السنتيمترات المكعَّبة ويضرب بعدد ٤ ثمَّ يُقسم بعشرة فتعرف بذلك كيَّة الكلس

اللَّان والبُرْجَان

لحضرة الاب انستاس الكرملي الحافي البغدادي

قد استقصيتُ البحث عن هاتين اللفظتين في الكُتُب فرأيتُ الافرنج قد اعجموا اللَّان بكلمة Polonais وبلادهم بلفظة Pologne . ونقلوا البُرْجان الى حرف Bulgares وبلادهم الى Bulgarie وقد رَكِب متن هذا الشطط جميع الذين نقلوا الى لغتهم مؤلفات تواريخ العرب التي فيها يُذكر هذان الاسمان كمترجمي كتُب خريدة العجائب ومروج الذهب وتاريخ مختصر الدول وتاريخ ابي الفداء ونحوها من الأسفار الكثيرة العدد (١. غير اني لمَّا رجعتُ الى أمَّهات كُتُب العرب رأيتُ انَّ بين القولين بوناً عظيماً وان الكلمة العربية في وادٍ والكلمة الافرنجية في وادٍ. فاستنتجتُ ان سهم

(١) قد تأثرهم شارح مجاني الادب ص ٣٥٧ اذ قال: « اللَّان ويُقال لهم اللاء هم سكَّان بولونية وموقع بلادهم اليوم في بلاد الرُّوس وشرقي جرمانية وشمالي اوستريا وجنوبي بحر البلتيك. قال الادريسي: وبولونية ... الخ. » وقال في كتابهِ المترجم بالمنتخبات العربيَّة Chrestomathia arabica ص ٣٥٣ في الحاشية: « اللَّان Poloni » وذكر: « البرجان » باسم « Bulgari » وأحال النظر في المجلَّة الاسيويَّة في حزيران سنة ١٨٤٩ ص ٤٦٥ و ٤٧٦

الاعاجم عن الفرض قد حاد. ولذا ما زلتُ أنضي ركابَ البحث طالباً الرشاد. حتى بان لي ان الله هداني الى ضالّتي بعد جهدٍ ليس وراءهُ مستزاد. فاحببتُ ان أكاشف بها قرّاء المشرق الكرام ليكونوا على هُدىً مما يقرأون. ولكي لا يصحّ ان يُقال فيهم: « تَزْوُ الفُرارِ أستجهلَ الفُرارا »

قال صاحب التاج وقد جمع في كلامهِ خلاصة أقوال المؤرخين من العرب ما نصُّهُ: « اللّان بلاد واسعة وأمّة في طرف أرمينية وهي مملكة صاحب السرير وهي ثمانية عشر الف قرية. قال ياقوت: « بلادهم متاخمة للدربند في جبال القَبْق ومنهم المسلمون والغالب عليهم النصرانيّة. وفيهم غِلَظ وقسارة. وملكهم يُقال لهُ كندلج. (قلتُ: وفي مروج الذهب المطبوع في هامش نفح الطيب ١: ٢٤١ يُروى: كركندلج. وكذا رُوي ايضاً في هامش الكامل لابن الاثير ٢: ٢٦) وبين مملكة اللان وجبل القَبْق قلعة وقنطرة على وادٍ عظيم يقال لهذه القلعة قلعة باب اللّان. وهي على صخرة صمّاء لا سبيل الى الوصول اليها إلّا باذن مَن بها. ولها عينُ ماء عذبة وكان مسلمة بن عبد الملك وصل اليها وفتحها ورتّب فيها وجالًا من العرب يحرسونها. بينها وبين تفليس مسيرة ايّام. وعَلّان بالعين من لحن العامّة (وكذا رواها ابو الفداء). قلبوا الالف عيناً ». اه

قلت: قد أتّضح لك كالشمس في رابعة النهار: ١ً ان بلاد اللان متاخمة للدربند Derbend ٢ً وانها في جبال القَبْق Les monts Caucase ٣ً وبين جبل القَبْق وجبل اللان قلعة وقنطرة على وادٍ عظيم يقال لهذه القلعة باب اللان. وقد زاد المسعودي على ذلك كلاماً طويلًا منهُ ما قال: « وبينهُ (اي بين ملك اللّان) وبين صاحب السرير مصاهرة في هذا الوقت (وقت المسعودي) وقد تزوّج كلّ واحدٍ منها باخت الآخر. وقد كانت ملوك اللّان بعد ظهور الاسلام في الدولة العبّاسية اعتقدوا دين النصرانيّة. وكانوا قبل ذلك جاهليّة. فلمّا كان بعد العشرين والثلثمائة (اي سنة ٩٣٣م) رجعوا عمّا كانوا عليهِ من النصرانية وطردوا من كان قبلهم من الاساقفة والقسيسين وقد كان انفذهم اليهم ملك الروم » اه. والحال ليس شيء من هذا الكلام ينطبق على البولونيين بل ولم يُوجد هؤلاء قطّ في جبال القبق في القُرون المذكورة هنا. ثمّ ان البولونيين لم يسلموا ابدًا. الى آخر ما هناك من الاختلافات العظيمة بين اللّان

والپولونيين(١. وعليهِ فاللّان ليسوا بالپولونيين بل هم الذين يسمّيهم الافرنج les Alains وقد اخذ العرب هذه التسمية عن اليونان وهي بلسانهم Ἀλανοί وتسمّى بلادهم عندهم Ἀλανία او عن الرومان وهي عندهم Alani وبلادهم Alania. اما باب اللان فيسمّيهِ الروم Pylæ Caspiæ او P. Caucasiæ وسمّاهُ الافرنج porte des Alains ويُسمّى اليوم باب درپال (porte de Dariel). وقد مرّ بك في المشرق(٢ : ٧٢٥) ان الجبال التي يُسمّيها بعض تراجمة العرب في يومنا هذا « جبال قوقاس » هي معروفة باسم « كوه قاف » اي جبل قاف وقد صحّفهُ العرب « قِيقا (بياء بين قافين والاولى مكسورة) وقَيقا (كذلك لكن بفتح القاف الاولى) وفِيقا (بفاء مكسورة في الاول) وصحّفوهُ اليوم: بَقّبق (بباء ساكنة بين قافين والاولى مفتوحة) وجبل الفتح ايضاً (راجع مروج الذهب فصل: « ذكر جبل الفتح ») والفتح تعريب « قاف » او « كاف » المشتقّة من « كافتن » الفارسيّة ومعناها: « الشقّ والصدع والفتح(٢ وسُمّي بجبل الفتح لكثرة الشقوق والصدوع فيهِ

وقد اعتبر العرب في لفظة « اللّان » ان « ال » هنا زائدة للتعريف. والحال انها اصليّة وهي فيها همزة قطع لا همزة وصل وكان يجب ان يُقال عند ادخال ال التعريف عليها « الألّان ». وعليهِ فان رواية العامّة لهذا الاسم اي « علّان » هي اصحّ من الرواية المعتبرة فصيحة اي « لان » لانّ الاولى تُبقي عبد الحروف على اصلهِ مع ابدال الهمزة عيناً وذلك كثير الوقوع في العربيّة كما سبق الالماع اليهِ في المشرق غير مرّة. واما « لان » فهو من تحرّفهم بالالفاظ الاعجميّة كما فعلوا في « مينا وقطرب واسكندر وقاوند وجريث وزرنيخ » وغيرها بحذف اللام او « ال ». ومع كل ذلك فالاحسن ابقاء اللان على الحالة التي ذكرتها العرب لانهُ قيل في مثل هذا الباب: « الغلط المشهور خيرٌ من الصواب المهجور » وان كان يجوز لك ان ترجع الى الاصل او ان تقول علّان

اما البولونيون فقد سمّاهم العرب باللّاه بباء مهملة في الآخر لا بنون. ولعلّ هذه

---

١) قال في شرح مجاني الادب: « موقع بلادهم « اليوم » في بلاد الروس. . . » ملخّصاً من الاعتراضات والعتبات

٢) لم يتّصل الافرنج الى حلّ معنى هذه اللفظة. راجع الكتاب المسمى Le Caucase, la Perse et la Turquie d'Asie, par le baron Ernouf, p. 21 et 22

المشابهة هي هي التي استدرجت بعض المحدثين الى هذا الوهم. وانما دُعي البولونيون بهذا الاسم لان قبيلة من الصقالبة واسمها « اللاّه » (وبالفرنسيَّة Lèches والحرفان ch في هذه الكلمة يلفظهما اصحاب تلك اللغة حرفاً واحداً بين الحاء والهاء لا كالشين) انضمّت الى قبيلة اخرى اسمها « اللّطُونة » (وبالفرنسية Lettones) وشنّتا غارةً شعواء على سكّان تلك البلاد الاصليين ودوّختاهم فسمّيت تلك الاصقاع منذ ذاك الحين بلاد « صقالبة السهل » وبلسانهم پولان بالامالة اي Polènes او پولوني Polonais. ودخلت النصرانيَّة اوّل دخولها تلك البلاد سنة ٩٦٥ م في عهد الملك ميَسْلاس الاوّل ودخلت بلاد اللّان دخولها الاوّل نحو السنة ٣٣٥ في عهد قسطنطين الكبير كما ذكرهُ ابن العبريّ ولم تعمّ اللان جميعهم الّا في بدء خلافة العباسيين. وبين هذين الدخولين فرق يُذكر ويُؤيدهُ قول مؤرخي العرب. هذا وكلما اردنا ان نتتبّع الى آخر ما هنالك من الروايات التاريخيَّة نراها لا تنطبق الّا على اللّان بل وتقع عليها وقوع الحافر على الحافر ولا تبتعد الّا عن اللاّه او البولونيين فاحفظ وَعِ.

امّا البُرجان فليسوا بالبلغار على ما ظهر لنا وان كان بين الكلمتين بعض الشبه. وسبب كونهم ليسوا بذلك ان العرب يُميّزون كلّ التمييز بين الجيلين وكل مؤرخ منهم لم يذكر الواحد بدل الآخر. ألا ترى مثلاً ابن الورديّ يقول في كتاب خريدة العجائب ص ٤٦ عن ارض البُرجان ما نصُّهُ: « هي ارضٌ عظيمة واسعة بها من البُرجان أمم لا تُحصى وهي امة طاغية قاسية بلادهم واغلةٌ في الشمال » وهو يقول عن ارض البلغار ص ٤٨ ما حرفهُ: « هي ارض واسعة ينتهي قصر النهار عند البلغار والروس (وفي الاصل المطبوع والروس بهمزة على الواو وهو خطأ ظاهر) في الشتاء الى ثلاث ساعات ونصف ساعة. قال الجواليقي: « وقد شهدتُ ذلك عندهم فكان طول النهار عندهم مقدار ما أُصلّي اربع صلوات كل صلاة في عقيب الاخرى مع الاذان وركعات قلائل الاقامة والتسبيح. وعماراتها متّصلة بعمارة الروم. وهم امم عظيمة ومدينتهم تسمّى بلغار وهي مدينة عظيمة يخرج واصفها الى حدّ التكذيب » اه. وكذلك ميّز بين الجيلين المسعودي وابو الفرج وابن الاثير والطبري وابن المكرّم وياقوت وغيرهم واجتزأنا بالتلميح عن التصريح خوف الاطالة على غير جدوى. فاذا كان البُرجان والبلغار او البلغر (كما يكتبها المسعودي) جيلين متميّزين فلا يجوز البتّة تسميتهما باسم واحد بل البُرجان هم الـ (Varègues)

وكما انَّ العرب اخذوا هذه اللفظة عن اليونان وهم يكتبون الفاء الفارسيَّة المثلثة الغربيَّة باء موحَّدة تحتيَّة اي Βαργοί سَهُل سبب تعاقب الفاء والباء والكلمة هي في الاصل Warg بمعنى المنفيّ فقال العرب فيها « بَرج » ثمَّ توهموا فيها الافراد فجمعوها على فُعلان فقالوا فيها « بُرجانًا » كما قالوا في جمع ظهر ظهرانًا (١ . واذ قد علمت ذلك فارجع الآن الى مؤرخي العرب وقابل كلامهم بما ذكر الاقرنج عن الـ Varègues فانك لا تتمالك عن ان تقول عنًا :

اذا قالت حذام فصدّقوها فانَّ القول ما قالت حذام

(المشرق) اننا نشكر حضرة الاب انستاس على هذه النبذة النفيسة لاسيما ما كتبهُ عن اللان واللاء والفرق بينهما . امَّا قولهُ عن البرجان فع قليلنا بصحَّتهِ في مواقع كثيرة لا نظنُّ انَّهُ قطعيٌّ فانَّ المستشرق الشهير دي كاترمير اورد في تاريخ المغول (١ : ٤٠٨) شواهد لا تنطبق على غير بلغار نهر الطونة منها قول المسعوديّ عن يوسطيان الثاني الاخرم انَّهُ لاذ بتاوفيل ملك البرجان . والكتبة اليونان يذكرون ذلك عن ملك البلغار ل . ش

غزير

موقعها وابنيتها القديمة

بقلم جناب نجيب افندي فارس باخوس الزبرجي

غزير لفظة سريانيَّة (٢ معناها « مقطوع » وهي كذلك لانها مفصولة من كل ناحية عمَّا يجاورها من القرى بوادية وهضاب . وقيل انها لفظة عربيَّة معناها « كثير » لغزارة مياهها وهو قول يمكان من الضعف . وهي مبنيَّة على منحدر رابية منبسطة وبيوتها منضَّدة بعضها فوق بعض على شكل نصف دائرة (amphithéâtre) . بحيث يستطيع الناظر اينما وقف ان ينعم النظر ببهجة المناظر الطبيعيَّة التي خصَّها بها الخالق . ولا جرم انها من اعظم قرى لبنان اتساعًا واخصبها تربةً واطيبها هواء واغزرها ماء ترتفع عن سطح البحر زهاء ٣٥٠ مترًا . امَّا عدد سكَّانها فيبلغ ستة آلاف الَّا انَّ

١) ولعلَّ العرب اشتقُّوا اسم البُرْجان من اسم آخر شائع لهم هو Warangians او Warngues

٢) حزيرا . اسم مفعول اي مقطوع . وقد وهم صاحب جغرافية سوريَّة وفلسطين بظنِّهِ ان معناها قطيع الغنم (راجع المشرق ٢ : ٤٧٥)